

الأحوال السياسية في بغداد والحلة
خلال المدة ٧٩٥-٨٠٧هـ / ١٣٩٢-١٤٠٤م

د. يوسف كاظم جعيل م. مشتاق طالب حسين
جامعة بابل / كلية التربية

المقدمة

تتجلى أهمية الموضوع بظهور قوة جديدة على مسرح الأحداث في المشرق الإسلامي حتى أصبحت هذه القوة المتمثلة بالتيموريين أكبر قوة في العالم آنذاك، وهي التي اجتاحت أرض المشرق الإسلامي باتجاه بغداد حتى دخولها سنة ٧٩٥هـ / ١٣٩٢م، وعندها أصبحت بغداد تتأرجح بين القوتين التيمورية والجلاليرية، ولم يتمكن الجلائريون بزعامة السلطان أحمد الجلائري من المحافظة على بغداد التي تنقل ولاؤها بين هاتين القوتين. وباعتبار الحلة ذات امتداد جغرافي وعقائدي لمدينة بغداد آنذاك فهي الأخرى تأثرت بالصراع الذي عم المنطقة، ذلك الصراع الذي استمر طوال اثنتي عشرة سنة متواصلة دون هوادة، تعرضت خلاله هاتين المدينتين إلى هزات عنيفة كادت أن تجعل منهما مدينتين في طور النسيان لولا الإرث التاريخي والحضاري الذي صمد أمام كل الهجمات العاتية التي تعرضت لها. وكان من أهم دواعي اختيار الموضوع هو تسليط الضوء على أهم الأحداث السياسية التي مرت بها مدينتي بغداد والحلة اللتين شملهما الغزو التيموري لأكثر من مرة، وتسليط الضوء على ذلك الصراع المتواصل الذي مرت به المدينتين، أضف إلى ذلك فإن الفترة قيد البحث لم يسقط عليها الضوء من قبل الباحثين والأكاديميين مما زادنا إصراراً للخوض فيها، تحدياً للمصاعب المتمثلة بندرة المصادر التي تناولت تلك الفترة الزمنية المحدودة على العصور المظلمة التي امتازت بشدة الاضطراب السياسي والتنافس بين القوى الإقليمية. تم تقسيم البحث إلى مقدمة ومبحثين، كان عنوان المبحث الأول هو: "الأوضاع السياسية في بغداد والحلة خلال المدة ٧٩٥-٨٠٠هـ / ١٣٩٢-١٣٩٧م" تناولنا فيه توجه تيمورلنك لاحتلال بغداد، وتخطيطه لذلك واستخدامه وسائل متعددة من المكر والدهاء، وكيفية مdahمة بغداد وهروب حاكمها السلطان أحمد الجلائري باتجاه الحلة وصولاً إلى القاهرة وكيفية رجوعه مرة أخرى لبغداد عن طريق الحلة، موضحين الصراع بين التيموريين والجلاليريين. أما المبحث الثاني فقد وسم بعنوان: "الأوضاع السياسية في بغداد والحلة خلال المدة ٨٠٠-٨٠٧هـ / ١٣٩٧-١٤٠٤م". تناولنا فيه استمرارية الصراع بين هذه الأطراف، ومدى الدور الذي لعبه قرايوسف مؤسس دولة القره قوينلو في إدارة دفة الصراع الدائر في المنطقة وصولاً إلى وفاة تيمورلنك المفاجأة سنة ٨٠٧هـ / ١٤٠٤م، وهذا التاريخ يمثل نهاية الصراع بين التيموريين والجلاليريين. اعتمد البحث على مجموعة من المصادر أهمها كتاب "عجائب المقدور في أخبار تيمور" لمؤلفه "ابن عربشاه"، وكتاب "ظفرنامه" لمؤلفه "اليزدي"، وكتاب "النجوم الزاهرة" لمؤلفه "ابن تغري بردي"، وكتاب "ابناء الغمر بانباء العمر" لمؤلفه "ابن حجر العسقلاني". ولم يفتنا الاعتماد على مجموعته من المراجع التي افادت البحث كان أهمها "تاريخ العراق بين الاحتلالين" لمؤلفه المحامي "عباس العزاوي" وكتاب "تاريخ الحلة" لمؤلفه "يوسف كركوش الحلي" وغيرها من المراجع الأخرى.

المبحث الأول :- الأحوال السياسية في بغداد والحلة خلال المدة (٧٩٥-٨٠٠هـ / ١٣٩٢-١٣٩٦م) :
تعد الفترة التي تناولها البحث من أكثر الفترات اضطراباً في تاريخ المشرق الإسلامي بشكل عام وتاريخ العراق بشكل خاص، وذلك لظهور أكبر قوة ناشطة في العالم آنذاك إلا وهي قوة تيمورلنك^(١)، الذي تمكن من السيطرة على معظم أنحاء المشرق الإسلامي، وأصبح يفكر بجدية في السيطرة على بغداد^(٢) التي كانت تحت حكم السلطان أحمد الجلائري^(٣) (٧٨٤-٨١٣هـ / ١٣٧٢-١٤١٠م) آخر سلاطين الدولة الجلائرية^(٤) (٧٣٨-٨١٣هـ / ١٣٣٧-١٤١٠م)^(٥). تمثل المرحلة التي تناولها البحث الصراع بين تيمورلنك والسلطان أحمد الجلائري في كل من بغداد والحلة، لا سيما وأن الأخيرة ارتبط تاريخها السياسي مع بغداد خلال سنوات البحث ارتباطاً مباشراً أو يكاد يكون مباشراً لأسباب سياسية، تاريخية وجغرافية. أخذ تيمورلنك، بعد أن تمكن من السيطرة على مناطق واسعة من إيران^(٦)، يفكر بشكل جدي في الدخول إلى بغداد واخضاعها لسلطانه. فتوجه سنة ٧٩٥هـ / ١٣٩٢م على رأس قوة عسكرية قاصداً بغداد، وعندما وصلت أخباره إلى حاكمها السلطان أحمد الجلائري وجد الأخير نفسه عاجزاً عن صد الهجوم التيموري، لذا عمد إلى اتباع الطرق الدبلوماسية لإيقافه والمحافظة على مقر حكمه في بغداد، فأرسل الشيخ نور الدين عبد الرحمن الخراساني^(٧)، وهو من كبار رجال الدين في بغداد^(٨)، بل حسب ما يُذكر أنه كان من أكابر مشايخ زمانه ومن الذين نالهم نصيب في الدرجات العلمية والدينية^(٩). ومن المحتمل أن يكون السلطان أحمد الجلائري قد وقع اختياره لهذه الشخصية بسبب ماتمته به صاحبها من قوة الحجة وسبل الأقناع، ظناً منه بإمكانية الخراساني التأثير على تيمورلنك والوصول معه إلى حل معين يتمكن من خلاله السلطان أحمد الجلائري الخلاص من خصمه. توجه الخراساني إلى تيمورلنك

حاملًا معه رسالة^(١١) السلطان احمد الجلائري التي اعتذر فيها موضحاً عدم تمكنه من المثل بين يدي تيمورلنك ، وانه ليس له القدرة على الوقوف بوجهه ومقاومته، كما حمل الخراساني معه هدايا^(١٢) السلطان الجلائري لأسترضاء تيمورلنك ، الذي لم يتقبل الهدايا منه^(١٣) وذلك لأن غايته لم تكن الأموال والهدايا والهبات ، بل كان يريد ان يُخطب له على منابر بغداد ، وان تُضرب السكة باسمه^(١٤). الأمر الذي يعني بالتأكيد خضوع السلطان احمد لسيطرة تيمورلنك بشكل غير مباشر ، حيث ان الخطبة على المنابر يعني الولاء لتيمورلنك، الذي سيتمكن من عزل السلطان احمد الجلائري متى يشاء ويوكل بدلاً منه من يريد ، وهذا ما يرفضه السلطان احمد الجلائري ، اما السكة ، فهي الأخرى تعني الخضوع السياسي والاقتصادي ، والسلطان احمد الجلائري على ما يبدو لم يكن ليرضى بذلك الخضوع على الرغم من عدم قدرته على الوقوف بوجه خصمه . وعندما رفض تيمورلنك قبول الهدايا التي حملها الخراساني، رجع الأخير الى بغداد بعد ان اكرمه تيمورلنك من دون اعطائه جواباً محدداً^(١٥). في حين ان هناك رواية أخرى ذكرت ان تيمورلنك ابلى الخراساني بأنه سيتخلّى عن مشروعه في التوجه الى بغداد اكراماً له ، لكن - وحال مغادرة الخراساني - سلك تيمورلنك طريقاً غير الذي سلكه الرسول الجلائري متوجهاً الى بغداد على جناح السرعة حتى تمكن من دخولها قبل الخراساني^(١٦) . وهناك رواية ثالثة تحدثت عن اللقاء بين تيمورلنك والخراساني مفادها انه " لما وصل الرسول اليه ، تمارض [تيمورلنك] واصفر وجهه وشرب دم نعجة ونام في فراشه ... وحينما جلس الرسول ... تقياً دماً عبيطاً ، فاخرج الرسول عنه ، واعطى جوابه ، وأرسل سريعاً "^(١٧) ، اي ان تيمورلنك اعطى الرسول رسالة غير مباشرة بأنه ما عاد بإمكانه - اثر المرض الشديد - تجهيز حملة والتوجه لاحتلال بغداد . مما تقدم يمكن تضعيف الرواية التي ذكرت وصول تيمورلنك الى بغداد قبل الخراساني بسلوكه طريقاً آخر ، وذلك من خلال قول تيمورلنك للخراساني : "بانه سيتترك بغداد لأجله " ^(١٨) فالغاية من هذا القول هو إيصال رسالة مظلمة الى السلطان احمد الجلائري فيطمأن ويتراخي في استعداداته الدفاعية ، عندئذ ينقض عليه تيمورلنك ويحتل بغداد ، فأذن لابد من وصول الخراساني الى بغداد لإخبار السلطان احمد الجلائري برد تيمورلنك ، وإلا مافائدة القول (بانه سيتترك بغداد لأجله) . وكذلك اذا ما تتبعنا رواية التمارض الذي تظاهر به تيمورلنك نجد انها عبارة عن محاولة تضليل وإيهام مأكرة اريد منها بعث رسالة الى السلطان احمد الجلائري مفادها ان هجوم تيمورلنك على بغداد اصبح مؤجلاً او ملغياً ، وبالتالي ستقل استعدادات السلطان احمد الجلائري في الدفاع عن بغداد ، وهذا ما اراده تيمورلنك . وعندما غادر الخراساني آق بولاق^(١٩) - وهو المكان الذي وصلت اليه قوات تيمورلنك اثناء تقدمها نحو بغداد - امر تيمورلنك قواته بالتحرك باتجاه بغداد ، وقد كشفت تحركاتهم من قبل محطات المراقبة الحدودية للدولة الجلائرية ، المزودة بحمام زاجل لإيصال أي خبر طاريء ، فأرسلوا رسالة بواسطة حمامة زاجلة تنبأ عن زحف تيمورلنك، الذي تمكن من اسر تلك القوة الحدودية وعرف منهم بانهم اعلموا بغداد بأمر قدومه ، فأجبرهم على إرسال رسالة أخرى بواسطة حمامة زاجلة أخرى تكذب الخبر الأول ، ويؤكدوا ان ماشاهدوه هو قوات الجلائريين المنسحبة امام تيمورلنك وليست قوات تيمورلنك^(٢٠). اما السلطان احمد الجلائري فعندما وصلته الحمامة الأولى استعد للهرب مع اهله وامواله الى الجانب الغربي لنهر دجلة ، وعندما وصلت الحمامة الثانية اطمأن ، إلا انه كان يعرف خصمه جيداً ، لذلك امر بخروج القافلة التي تحمل اهله وامواله قبله^(٢١) ، وبقي هو في بغداد . إلا ان تيمورلنك فاجأه فهرب باتجاه الحلة بعد ان احرق السفن^(٢٢) لتصعب على قوات تيمورلنك عملية عبور نهر دجلة وملاحقته . وكانت قوات تيمورلنك الزاحفة نحو بغداد كثيرة العدد ومجهزة تجهيزاً جيداً^(٢٣) ، حتى وصف العزاوي^(٢٤) عسكره بأنه : " لا يحصى عدداً ولا يحصر استقصاءً ... " . وبهذا تمكن من احتلال بغداد . ولقد تضافرت مجموعة من العوامل ساعدت تيمورلنك على دخول بغداد اهمها:-

اولاً:- السيرة السيئة للسلطان احمد الجلائري ، وهذا مايؤكد ابن عربشاه^(٢٥) بقوله: " ولما استولى السلطان [احمد الجلائري] على ممالك العراق مدّ يد تعديه وضم جناح الشفقة والأرفاق وشرع يظلم نفسه ورعيته ويذهب في الجور والفساد يومه وليلته ثم بالغ في الفسق والفجور فتجاهر بالمعاصي وتظاهر بالشور واتخذ سفك الدماء الى سلب الأقرض وتلم الأعراض ... " . من خلال النص المتقدم يتضح مدى السياسة السلبية المتبعة من قبل السلطان احمد الجلائري تجاه رعيته ، وبالتأكيد فإن هذا النهج ولّد ردود افعال من قبل اهل بغداد الذين كانوا ينتهزون الفرصة للتغيير ، حتى وأن كانت من الخارج، فكانت هذه المرة على يد تيمورلنك، فأيدوه. ثانياً :- اضطر اهالي بغداد ووجهائها على اثر سياسة احمد الجلائري المقيته من الاستتجاد بتيمورلنك والاستغاثة به لتخليصهم من ظلم السلطان احمد الجلائري وانقاذهم من جورهِ وتعسفه. ويصف لنا ابن عربشاه^(٢٦) الحالة بقوله : " ان اهل بغداد مجّوه واستغاثوا بتيمورلنك فأغيثوا ... فلم يشعر [السلطان احمد الجلائري] الا والتتار قد دهمته ... خيلاً ورجالاً ... وعلم احمد انه لا ينجيه إلا الأنهزام ... " فانهزم . هذه الاستغاثة وطلب المجيء الذي عرضه اهل بغداد ووجهائها على تيمورلنك اصبح عاملاً آخر مشجعاً وحجة مشروعة استغلها تيمورلنك لتحقيق مآربه .

ثالثاً :- اعان السلطان احمد الجلائري على نفسه بأن اصبح سبباً بتعجيل قدوم تيمورلنك الى بغداد ومهاجمته لها ، وذلك من خلال ارساله قوة عسكرية توجهت صوب تيمورلنك . وبخصوص هذه القوة يذكر ابن عريشاه^(٢٦) انه : " ولما خلع تيمورلنك جميع ممالك العجم ودانت له الملوك والأمم ... غضب السلطان احمد صاحب بغداد واضطرب فجهز جيشاً عرمرماً ... فتوجه الجيش نحو الجغتاي^(٢٧) فبلغ تيمورلنك خبر الجيش وخبره^(٢٨) فسر بذلك قلبه وانشرح صدره فجعل ذلك سبباً لمهاوشته^(٢٩) وذريعة لمحاربة ملك العراق ومناوشته... " . وهكذا يتضح لنا مدى اثاره السلطان احمد الجلائري لتيمورلنك الذي كان يتحين الفرص للانقضاض على بغداد فهو كان يبحث عن الحجة الرسمية والشرعية ، فهياً السلطان احمد الجلائري بتصرفه هذا الفرصة التي على اثرها " انفذ جيشاً كراراً بل بحرراً زخاراً ... " ^(٣٠) وقصد بتلك القوة بغداد.

رابعاً :- الشخصية العسكرية القوية لتيمورلنك واستراتيجيته في ايقاع خصومه حيث استخدم طريقة المراوغة والمراهنه والمكر والخداع والوعود الكاذبة^(٣١) . هذه العوامل وغيرها ساعدت تيمورلنك على تحقيق ما كان يصبو اليه من ضم بغداد إلى مناطق نفوذه . ظلت قوات تيمورلنك تلاحق السلطان احمد الجلائري الذي قام بالقاء بعض الأحمال الثقيلة من امتعته ليشغل بها القوة الملاحقة له وتأخيرها من جهة ، ولتخفيف بعض الأتقال ليتمكن من مواصلة المسير من جهة أخرى ، ذلك لأن تعليمات من قبل تيمورلنك وجهت لجنده بمواصلة مطاردة السلطان احمد الجلائري . وبالفعل استمروا بالملاحقة حتى عبروا الفرات خلفه ، وكان السلطان احمد الجلائري قد وصل الحلة وعمد إلى إغراق الجسر المنصوب^(٣٢) على النهر واحرق السفن الموجودة عند المعبر^(٣٣) . وهو بالتأكيد عمل ذكي كانت الغاية منه تأخير القوة المطاردة له قدر الإمكان وعرقلتها ليتمكن من الخلاص والنجاة منهم . من خلال المصادر التاريخية التي تم الإطلاع عليها لم نعثر على معلومات توضح لنا تاريخ الحلة اثناء توجه السلطان احمد الجلائري اليها سنة ٧٥٥هـ / ١٤٩٢م ، سوى انها كانت خاضعة للحكم الجلائري ، وأن نقيب الطالبيين^(٣٤) فيها - الذي مُنح هذا المنصب من قبل السلطان اويس الجلائري^(٣٥) (٧٦٠ - ٧٧٧هـ / ١٣٥٨ - ١٣٧٥م) - هو السيد تاج الدين محمد بن مَعِيَّة^(٣٦) الفقيه الجليل النسابة صاحب التصانيف الجليلة^(٣٧) . ويبدو ان الحلة في عهد هذا السلطان اويس الجلائري كان يسودها الاستقرار وعدم حدوث ما يستحق ذكره في الجانب السياسي من قبل المؤرخين ، لذلك لم نعثر على معلومة تاريخية تخص المدينة ومن تولى ادارتها حتى سنة (٧٩٥هـ / ١٣٩٢م) ، وهو العام الذي وصل به السلطان احمد الجلائري الى الحلة هرباً من تيمورلنك . كان دخول السلطان احمد الجلائري الى الحلة بقصد الاحتماء بها ، إلا ان جند تيمورلنك عندما وجدوا الجسر مقطوعاً اضطروا الى عبور نهر الفرات سباحة^(٣٨) . يبدو ان السلطان احمد الجلائري كان يعتقد ان نهر الفرات سيكون مانعاً طبيعياً سيعيق تقدم قوات تيمورلنك باتجاه الحلة لذلك وجد انه بقطع الجسر ودخوله الى الحلة سوف يسلم ولا يتمكن اعداؤه من العبور خلفه . وحال وصول السلطان احمد الجلائري الحلة غادرها متوجهاً نحو كربلاء ، التي وصلها يوم الأحد ٢٢ من شوال سنة ٧٩٥هـ / (١٣٩٢م)^(٣٩) ، وهذا يعني ان السلطان احمد الجلائري لم يتوقف في الحلة ابداً بدليل ان تيمورلنك دخل بغداد صباح يوم السبت المصادف ٢١ من شوال^(٤٠) ، من ذلك نستنتج ان السلطان احمد الجلائري عرف ان الحلة ليس فيها من التحصين والمناعة ما تمكنه من البقاء فيها فقرر مواصلة الهرب خاصة اذا عرفنا ان : " التتار في عقبه تكاد انوفها تدخل في ذنبه " ^(٤١) ، وهو تعبير مجازي يدل على سرعة التيموريين الكبيرة في ملاحقة احمد الجلائري وقرب اللحاق به . اختلفت الروايات في شأن الجهة التي توجه اليها السلطان احمد الجلائري بعد دخوله الحلة . اذ يذكر الغياثي انه قصد كربلاء بقوله : " ولما هرب [السلطان احمد الجلائري] عن طريق مشهد الحسين " ^(٤٢) ... وصل الى الرحبة^(٤٣) ... ثم تحول الى حلب^(٤٤) ونزل الميدان واكرمه^(٤٥) نايبها^(٤٦) . بينما تذكر رواية أخرى انه قصد النجف : " ... ولم يزلوا تابعاً ومتبوعاً ففاتهم ووصل الى مشهد الامام علي " ^(٤٧) بينه وبين بغداد ثلاثة ايام^(٤٨) . ومما يدعم هذا الرأي ما ذكره كركوش^(٤٩) . بقوله : " بقي القبض في جهة النجف على بعض اتباعه ... " . ومن خلال تتابع الأحداث التاريخية يتضح لنا ان الرواية الثانية القائلة بذهاب احمد الجلائري الى النجف ، هو ان أحد ندماه المدعو عزيز بن اردشير الأستريادي^(٥٠) - وهو من المقربين وكان من جملة الهاربين معه - القي القبض عليه في احياء النجف مع جماعة من الهاربين معه^(٥١) . استمر خمسة وأربعون أميراً^(٥٢) بملاحقة السلطان احمد الجلائري وما تبقى من فلول جيشه الهارب والذي يقدر بألفي فارس^(٥٣) ومعهم ابطال اشداء على حد تعبير اليزدي^(٥٤) الذي قال : " ومن جملتهم مائتي بطل مقتول العضلات عادوا ثانية شاهرين سيوفهم وهجموا هجمة الأسد مما جعل الأمراء ان ينزلوا من خيولهم ... ويرشقوا ... من نبالهم القاتلة ويقتلوا جمعاً كثيراً منهم ... ثم التحم الجمعان مرة أخرى ... " ، وكانت النتيجة ان كف الأمراء عن ملاحقة السلطان احمد الجلائري ، الذي وصل الى بلاد الشام

ومنها توجه الى مصر^(٥٣) حيث دخل القاهرة في شهر ربيع الأول من سنة ٧٩٦هـ/ (١٣٩٣م)^(٥٤) وهذا يعني ان المدة التي قطعها السلطان احمد الجلائري من خروجه من بغداد حتى دخوله القاهرة استغرقت خمسة اشهر وسبعة ايام على وجه التحديد. اما الحلة فقد عانت بها جيوش تيمورلنك - حال دخولها - فساداً وتقتيلاً، اذ وصفها كركوش^(٥٥) بقوله: " ووضع السيف باهل الحلة ليلاً ونهبوها واضرمت فيها النار... ". من خلال النص المتقدم يظهر ان عساكر تيمورلنك دخلت الحلة ليلاً ، الأمر الذي اثار فرح اهلها وخوفهم سيما وان تلك العساكر اخذت تنهب ممتلكات الحليين وتحرق ما تبقى منها ، وهم ضعفاء عاجزين عن الوقوف بوجه هذه القوة العاتية المتمثلة بتيمورلنك وجنده . عين تيمورلنك ابنه اميرانشاه^(٥٦) حاكماً على الحلة والمناطق المجاورة لها ومن ضمنها النجف وكربلاء ، واستمرت حملات التفتيش عن أعوان السلطان احمد الجلائري في الحلة والمناطق المجاورة لها ، حيث أُلقي القبض على بعض منهم في النجف واطلق سراحهم من قبل اميرانشاه^(٥٧) . لم تستمر ادارة اميرانشاه للحلة طويلاً ، اذ سرعان ما اخرج السلطان احمد الجلائري منها مرة اخرى بعد رجوعه من مصر بمساعدة السلطان المملوكي الظاهر برقوق^(٥٨) . ويصف لنا المقرئزي عملية المساعدة بقوله: " امر [الظاهر برقوق] ... احمد بن اويس بالتوجه الى محل مملكة بغداد ... وكان ما انعم به السلطان ... خمسمائة ألف درهم (عدا) الخيل والجمال والسلاح والمماليك ... " ^(٥٩) . رجع السلطان احمد الجلائري الى الحلة متخفياً فيها يتربص الفرصة المناسبة التي يتمكن فيها من استعادة سلطانه مرة اخرى . وبعد ان اخرج اميرانشاه من الحلة اصبحت مرة أخرى مقراً لحكم السلطان احمد الجلائري، الذي اخذ يستعد لمهاجمة بغداد، فعمل على جمع الجيش وآلات الحصار التي تمكنه من تحقيق غايته ، وبالفعل خرج من الحلة متوجهاً الى بغداد^(٦٠) ، التي غادرها تيمورلنك الى تكريت سنة ٧٩٥هـ / ١٣٩٤م^(٦١) ، فدخلها احمد الجلائري مرة اخرى سنة ٧٩٧هـ / ١٣٩٤م ، مستفيداً من ضعف القوة العسكرية التيمورية فيها^(٦٢) . الا ان مدينة الحلة ارتفع شأنها وزادت اهميتها في سنة ٧٩٧هـ / ١٣٩٤م ، لا سيما بعد ان حل الوباء في بغداد ، الأمر الذي جعل السلطان احمد الجلائري يضطر الى نقل ادارة دولته من بغداد الى الحلة^(٦٣) ، فنقل كل دواوين الدولة وسجلاتها وموظفيه وجنده ، ابتعاداً عن ذلك الوباء القاتل وهرباً منه ، ولتوافر القدرة الاقتصادية ، والمعاشية في الحلة التي تكفي لتموين جنده وموظفيه . ويمكن القول ان السبب الرئيس الذي جعل من الحلة مدينة غنية باقتصادها هو نهر الفرات الذي يخترق ويزوي مساحات واسعة من اراضيها الزراعية التي تكثر بها اشجار النخيل واشجار الفاكهة الأخرى كالعنب والزيتون ومزارع البطيخ الواسعة الغنية بالانتاج آنذاك^(٦٤) ، وكثرت في الحلة الخيرات ووفرة الإنتاج الى الحد الذي وصلت ضرائبها حوالي ثمانين ألف دينار خلال العهد الجلائري ، فقراها كانت عامرة وخيراتها وافرة ، وكثرت الأسواق فيها حتى على الطريق الذي يسلكه الحجاج^(٦٥) . ووصفها ابن بطوطة^(٦٦) بقوله: "مدينة الحلة مدينة كبيرة ... جامعة للمرافق والصناعات ، وهي كثيرة العمارة " ، وكانت تنتج مناطقها كميات كبيرة من القمح والحبوب والمحاصيل الأخرى^(٦٧) . واستمرت الحلة لمدة عام كامل مقراً لإدارة السلطان احمد الجلائري ، ولم يغادرها حتى علم بانتهاء الوباء وانحساره عن بغداد^(٦٨) . وهذا مؤشر على مدى اهمية الحلة وقدراتها الاقتصادية والصحية ومدى جاهزيتها لأن تكون عاصمة الدولة في أي وقت . وعند مغادرة السلطان احمد الجلائري الحلة وتوجهه الى بغداد ترك عليها من يدير شؤونها فولى احد امرائه واسمه فرخشاه^(٦٩) .

المبحث الثاني :- التطورات السياسية في بغداد والحلة خلال المدة ٨٠٠-٨٠٧هـ / ١٣٩٧-١٤٠٤م ظلت الأحداث الرئيسة المتمثلة بالتيموريين هي الأحداث التي تم التركيز عليها ، وكان تاريخ الحلة في هذه المدة مرتبطاً بالأحداث التي تحل ببغداد ، فتيمورلنك كان يريد الإمساك بالسلطان احمد الجلائري حياً ، وباي طريقة كانت ، فاستخدم الخديعة^(٧٠) من اجل تحقيق هدفه ولكن دون جدوى^(٧١) . وكان السلطان احمد الجلائري خائفاً من مباغته تيمورلنك له وإلقاء القبض عليه ، فتوجه^(٧٢) سنة ٨٠٢هـ / ١٣٩٩م الى مقر الدولة العثمانية^(٧٣) ، بعد ان ترك له نائباً على بغداد ليتولى ادارتها من بعده واسمه فرج^(٧٤) ، وكان السلطان احمد قد هرب مع قرا يوسف^(٧٥) " واخذ معه اهله واولاده وامواله ونفائسه " ^(٧٦) . كان لمدينة الحلة الدور الكبير في تقديم المساعدة العسكرية والأسناد العسكري إلى والي بغداد الجديد فرج ، لا سيما بعد محاصرة تيمورلنك لمدينة بغداد سنة ٨٠٣هـ / ١٤٠٩م ، فما كان من فرخشاه والي الحلة إلا ان جمع عدته العسكرية ورجاله والتقى امراء الأطراف^(٧٧) الذين جمعوا قوة تقدر بحوالي ثلاثة آلاف فارس مدجج بالسلاح ، ووقع الصدام بين الطرفين أنتهى بهزيمة فرخشاه واعوانه امام الجيش التيموري هزيمة قاسية . وبعد انتصار تيمورلنك ارسل قوة عسكرية الى الحلة ، تمكنت من دخولها ، وقاموا بنهبها وتخريبها^(٧٨) اسوة ببغداد^(٧٩) ، وعند ذلك دخلها تيمورلنك^(٨٠) ، وبقي فيها عشرين يوماً ، وتوجه منها لزيارة^(٨١) مشهد الأمام علي "عليه السلام" في النجف ، ومن ثم توجه بعدها الى بلاد الروم^(٨٢) ليخوض صراعاً مع الدولة العثمانية^(٨٣) . وبعد مغادرة تيمورلنك العراق جاء السلطان احمد الجلائري ومعه قرا يوسف من الدولة العثمانية ، فهاجم السلطان احمد الجلائري البصرة سنة ٨٠٣هـ / ١٤٠٠م التي كان يحكمها الأميران ناصر ومحمود قبان^(٨٤) ، اللذين ثارا على السلطان احمد الجلائري الذي تمكن من قتل عدد كبير من

اتباعهما وغنمت قواته غنائم كثيرة، ورجع بعدها الى بغداد، فما كان من الأميرين إلا ان جمعا قوة عسكرية كبيرة وهاجما الحلة التي كانت خاضعة للحكم الجلائري، فأرسل السلطان احمد الجلائري ابنه طاهر من بغداد بقيادة جيش قوي تمكن من استرجاع الحلة وهزيمة هذين الأميرين^(٨٥)، وعادت الحلة مرة أخرى الى حكمه. وهذا يدل مدى حرص السلطان احمد الجلائري على بقاء الحلة خاضعة له لأنها - كما رأينا وكما سنرى - الملجأ المهم والرئيس الذي كان يلجأ اليه السلطان احمد الجلائري عند النواذب والملمات، فلا بد اذن من بقاء هذه الناحية مؤمنة لكل طاريء قد يطرأ عليه، لأنه يعرف ان تيمورلنك سيبقى ملاحقاً له. وبعد ذلك تمكن احمد الجلائري من احتلال بغداد سنة ٨٠٤هـ / ١٤٠١م واهتم باعمار ماتم تخريبه من قبل التيموريين^(٨٦)، عندها جهز تيمورلنك حملة كبيرة وقصد بغداد على وجه السرعة غير المتوقعة من قبل السلطان احمد الجلائري الذي كانت المفاجأة كبيرة بالنسبة له، حتى انه لم يتمكن من ارتداء كامل ملابسه^(٨٧)، وتمكن من الفرار وبصحبه ولده السلطان طاهر^(٨٨) باتجاه الحلة^(٨٩). وبعد دخولها امر احمد الجلائري بقطع الجسر^(٩٠) تحسباً لمطاردته من قبل التيموريين الذين باتوا ليلتهم في بغداد. وعند الصباح وبعد تأكدهم من قبل عيونهم التي بثوها عرفوا ان احمد الجلائري توجه الى الحلة، فأوعز تيمورلنك الى احد امرائه بالتوجه خلفه الى الحلة، وعند وصول الأمير التيموري لها وجد جسرها مقطوعاً، فأرسل الى تيمورلنك يخبره بذلك، وعلى الرغم من ذلك تمكن من احتلال الحلة^(٩١) التي اختبأ بها^(٩٢) السلطان احمد الجلائري، محاولاً استغلال الظروف المناسبة التي تسمح له بالعودة مرة أخرى الى بغداد^(٩٣)، لاسيما بعد علمه ان تيمورلنك غادرها الى بلاد الروم^(٩٤). بما ان عرف السلطان احمد الجلائري بخروج تيمورلنك من بغداد، حتى قاد حرباً ضد التيموريين في الحلة وتمكن من استرجاعها مرة أخرى وجعلها قاعدة انطلق منها - بعد ان جمع الأنصار حوله - صوب بغداد مخلفاً ولده السلطان طاهر على الحلة والمناطق المجاورة لها، وكان ذلك في سنة ٨٠٥هـ / ١٤٠٢م^(٩٥). وأثناء بقاء السلطان طاهر والياً على الحلة راودته فكرة الاستقلال بالحلة عن ابيه مستغلاً ارتياب بعض الأمراء والوجهاء في الحلة من سياسة ابيه، ومما ساعد على ذلك هو ان السلطان احمد الجلائري فكر في عام ٨٠٥هـ / ١٤٠٢م بالتوجه الى الحلة، واثناء مسيرته اليها عمد الى قتل وزيره اغاثيروز الذي كان يميل لكفة السلطان طاهر^(٩٦)، ووصلت هذه الأخبار الى الحلة. واثناء مسيرته اليها قام بجمع الأمراء الموجودين في الحلة مثل محمد بك^(٩٧)، والأمير علي قلندر^(٩٨) وميكائيل^(٩٩) وفرخشاه، وهؤلاء كانوا امراء الأطراف وكانت مقاطعاتهم تابعة الى الحلة ادارياً وكان السلطان طاهر متولياً من قبل ابيه على الحلة والمناطق المجاورة لها^(١٠٠)، فدبر السلطان طاهر واعوانه خطة معينة فاتفقوا خلالها على الوقوف بوجه السلطان احمد الجلائري والحيولة دون دخوله مدينة الحلة، وقاموا باغراق الأراضي المجاورة لها، اضافة لكل هذه التدابير قاموا بقطع الجسر المؤدي اليها^(١٠١). بينما يرى الغياثي^(١٠٢) ان السلطان احمد الجلائري عندما عرف بنوايا ابنه طاهر وامراء الأطراف وانهم تجمعوا ليلاً يريدون السيطرة على بغداد، قام السلطان احمد الجلائري بقطع الجسر المؤدي الى بغداد فضرِب خيامه ازاء معسكر ابنه طاهر، وارسل الى قرا يوسف يدعو للوقوف الى جانبه، فعندما وافاه قرا يوسف، التحم الجيشان ودارت الحرب بينهما وانكسر عسكر السلطان طاهر وولى هارباً فوق فرسه في النهر فغرق ومات^(١٠٣)، وما كان من قرا يوسف إلا ان امر جيشه بجمع الغنائم فغنم جيشه الكثير من الأسلاب والمنهوبات، عندها وجد السلطان احمد الجلائري ان الأمر انقلب عليه، لاسيما بعد ان اتضحت اطماع قرايوسف في السيطرة على عراق العرب^(١٠٤)، لذلك اسرع الى بغداد وتخفى بها وتمكن بعدها من الهرب الى بلاد الشام^(١٠٥). تمكن قرا يوسف من السيطرة على الحلة وإخضاعها لسلطانه، وفرض بعد ذلك سيطرته على بغداد، وظل مسيطراً عليهما لمدة ثلاثة اشهر إلا يومين^(١٠٦) على وجه التحديد، الأمر الذي اثار التيموريين، لذلك اسرعوا بإرسال قوة عسكرية بقيادة أمير زاده رستم^(١٠٧) وأميرزاده ابو بكر^(١٠٨)، اللذين هاجما قرا يوسف المنسحب صوب الحلة، وبالقرب من موضع يقال له نهر الغنم^(١٠٩) مقابل السيب^(١١٠) حدثت معركة^(١١١) بين الطرفين سنة ٨٠٦هـ / (١٤٠٣م)، قُتل فيها اخو قرا يوسف واسرت زوجته ام (اسكندر واسبان)^(١١٢)، الأمر الذي ادى الى هروب قرا يوسف الى بلاد الشام حيث ألقي القبض عليه، وكان السلطان احمد الجلائري التجأ اليها سابقاً^(١١٣). اما بالنسبة الى الحلة فقد بقي فيها الأمير ابو بكر، الذي عمد الى اعمارها واهتم بالأوقاف المقدسة، والقائمين بخدمتها، كما اهتم باصلاح احوال رعاياها لاسيما وان تيمورلنك كان قد خصص الاموال والمساعدات لأبي بكر للاهتمام بهذا الجانب^(١١٤). وفي سنة ٨٠٧هـ / (١٤٠٤م) حدث ما لم يكن في الحسبان لأي من اطراف النزاع الدائر آنذاك، اذ توفي تيمورلنك في ذلك العام فجأة، فكان ذلك نهاية للاتفاق المعقود سلفاً، فأطلق السلطان المملوكي سراح السلطان احمد الجلائري^(١١٥). وهكذا انتهت مرحلة مهمة جداً ودرجة للغاية من تاريخ العراق الحديث، اذ دخلت الدولة التيمورية بموت مؤسسها تيمورلنك مرحلة جديدة تمثلت بالصراع على العرش، الأمر الذي اودى بها الى الضعف والانحلال، وهو ما ساعد السلطان احمد الجلائري على بناء دولته التي دخلت مرحلة من الاستقرار السياسي، والتي استمرت ما يقارب اكثر من اربع سنوات، وذلك يعود الى غياب الخطر الكبير المتمثل بتيمورلنك الذي هدد كيان دولته

طويلاً . ولابد لنا من الإشارة الى ان قافلة الحج العراقية توقفت عن الذهاب الى موسم الحج بسبب حروب تيمورلنك والسلطان احمد الجلائري ، وكذلك للإضطراب السياسي الذي ساد المناطق التي تمر بها تلك القافلة ، ولم تُسير قافلة الحج العراقية رحلاتها الى مكة إلا بعد وفاة تيمورلنك ^(١٢٦) .

الخاتمة

- ١- تعد الفترة التي تناولها البحث بالدراسة من الفترات التي شابها اضطراب سياسي كبير ، اذ سيطرت خلالها اكبر القوى العالمية آنذاك والمتمثلة بالتيموريين على مدينتي بغداد والحلة ، حتى اصبحتا ساحة للصراع بين التيموريين اصحاب القوة الكبرى والجلائريين الذين وصلت دولتهم في عهد السلطان احمد الجلائري الى اقصى مراحل الضعف في كل النواحي السياسية ، الإدارية والعسكرية .
- ٢- وعلى الرغم من الضعف الذي وصلت اليه الدولة الجلائرية إلا ان السلطان احمد الجلائري ظل مصراً على البقاء حاكماً لبغداد والحلة .
- ٣- عمد السلطان احمد الجلائري خلال سني حكمه لبغداد على انتهاز سياسة سلبية ، كانت قائمة على الظلم والفساد والفسوق ، الأمر الذي اثار امتعاض البغداديين الذين باتوا يتحينون الفرصة للتخلص من ظلم سلطانهم وجوره ، لذلك استجدوا بتيمورلنك لتحقيق مبتغاهم ، وهو الأمر الذي سهل على تيمورلنك في السيطرة على بغداد .
- ٤- ان وقوع بغداد والحلة تحت تجاذب سياسي وعسكري كبير بين التيموريين والجلائريين تسبب في حدوث اضرار جسيمة في هاتين المدينتين ، اذ تعرضتا الى النهب والحرق والتخريب من جراء ذلك الصراع فضلاً عن تردي الأوضاع السياسية طيلة تلك سنوات .
- ٥- كان للمصاهرات اثر مهم في توجيه الأحداث السياسية وتشكيل التحالفات السياسية خاصة بين قرايوسف والسلطان احمد الجلائري .
- ٦- جسدت هذه المرحلة الدماء العسكري الذي تمثل في شخصية تيمورلنك العسكرية ، واستخدامه لأساليب عديدة من اجل تحقيق اهدافه .
- ٧- ان وفاة تيمورلنك المفاجأة ادت الى قلب ميزان القوى ، فبعد ان كان التيموريون هم الغالبين اصبحوا بعد وفاة زعيمهم مغلوبين ، فتلاشى نفوذهم في بغداد والحلة الأمر الذي ادى بالمقابل الى تقوية نفوذ السلطان احمد الجلائري هناك .

الهوامش:

- ١- تيمورلنك : هو تيمورلنك بن طرغاي الأعرج وهو اللنك بلغتهم ، ظهر بين كش وسمرقند وتغلب على ملوك تلك المناطق في خوارزم وبخاري وخراسان وتبريز واصفهان ، ثم زحف الى بغداد . وكان يعد من " اشهر قواد الأرض ومن اعظم الرجال ولم يقم في الأرض فاتح اعظم منه ... " . ينظر : السخاوي ، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن محمد ، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، ج٣ ، ضبطه وصححه : عبد اللطيف حسن عبد الرحمن ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠٣ ، ص ٤٠-٤١ .
- ٢- استريادي ، عزيز بن اردشير ، بزم ورزم ، اوقاف مطبعة سي ، استانبول ، ١٩٨٢ ، ص ١٧ ؛ اليزدي ، شرف الدين علي ، ظفرنامه ، ج ١ ، تصحيح واهتمام : محمد عباس ، مؤسس مطبوعاتي مي كبير ، طهران ، ١٣٣٦ ، ص ٤٥١ ؛ مظفر الدين ، تاريخ ايران ، مطبعة المقتطف ، القاهرة ، ١٨٩٨ ، ص ١٤٥ .
- ٣- احمد الجلائري (٧٨٣- ٨١٣ هـ / ١٣٨١- ١٤١٠ م) : مغيب الدين احمد بن الشيخ اويس بن الشيخ حسن بن اقبغا ايلكان ، تولى العرش بعد ان قتل اخيه السلطان حسين (٧٧٦- ٧٨٣ هـ / ١٣٧٤- ١٣٨١ م) . ابن عربشاه شهاب الدين احمد بن محمد بن عبد الله ، عجائب المقدور في اخبار تيمور ، مصر ، ١٣٠٥ هـ ، ص ٤٦-٤٧ ؛ اليزدي ، المصدر السابق ، ص ٤١٥ .
- ٤- الدولة الجلائرية : الدولة التي نشأت بعد وفاة ابو سعيد آخر الخانات المغول سنة ٧٣٦ هـ (١٣٣٥ م) . القلقشندي ، احمد بن علي ، مآثر الأنافة في معالم الخلافة ، ج ٢ ، تحقيق : احمد عبد الستار فراخ ، الكويت ، ١٩٦٤ ، ص ١٣٩ ؛ حافظ ابرو ، شهاب الدين عبد الله بن لطف الله عبد الرشيد خوافي ، ذيل جامع التواريخ رشيد ، شركة تضامني علمي ، طهران ، ١٣١٧ م ، ص ١٤٢ ؛ وابو سعيد لم يكن له عقب ، فقامت بعده الدولة الجلائرية التي يسميها الغياثي بدولة الشيخ حسنية ، نسبة الى اول سلاطينها الشيخ حسن الكبير مؤسس الدولة الجلائرية ؛ الغياثي ، المصدر السابق ، ص ٨١ ، واختلف حول اصل الجلائريين فمنهم من يرى انهم من الأقوام التركية . المقرزي ، تقي الدين ابو العباس احمد ، السلوك لمعرفة دول المغول ، ج ٤ ، ق ٢ ، تحقيق : سعيد عبد الفتاح عاشور ، دار الكتب ، القاهرة ، ١٩٧٢ ، ص ٨٧٧ . في حين يرى بارتولد ان جلاير احدى القبائل المغولية ، بارتولد ، فازيلي ، تاريخ الترك في آسيا الوسطى ، ترجمة ، احمد سعيد سليمان ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٥٨ ، ص ٢٢٢-٢٢٣ . للتفاصيل عن الدولة الجلائرية ينظر : عباس ، اقبال ، المفصل في تاريخ ايران ، مطبعة بهزاد ، طهران ، ١٣٨٢ هـ ، ص ٧٥١-٧٧٤ ؛ العاني ، نوري عبد الحميد ، العراق في العهد الجلائري ٧٢٨- ٨١٤ هـ / ١٣٣٧- ١٤١١ م دراسة في اوضاعه الإدارية والاقتصادية ، ط ١ ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ١٩٨٦ ، ص ١٩-٢٧ .
- ٥- العاني ، المصدر السابق ، ص ٢٧ .
- ٦- حول حروب تيمورلنك في ايران ينظر : ابن عربشاه ، المصدر السابق ، ص ٤٦-٤٧ ؛ عباس اقبال ، المصدر السابق ، ص ٢٥٤-٢٨٢ ؛ شاهين مكاريوس ، تاريخ ايران ، مطبعة المقتطف ، مصر ، ١٨٩٨ ، ص ٤٠-٤٣ .
- ٧- الخراساني : هكذا ذكره صاحب تاريخ الغياثي . الغياثي ، عبد الله بن فتح الله البغدادي ، تاريخ الغياثي ، الفصل الخامس ، دراسة وتحقيق : طارق نافع الحمداني ، مطبعة اسعد ، بغداد ، ١٩٧٥ ، ص ١٠٨ ، في حين سماه صاحب كتاب الظفرنامه " الأسفراييني " ، اليزدي ، المصدر السابق ، ص ٤٤٨ ، وذكره بهذا الاسم ايضاً : خواندمير ، غياث الدين بن همام الحسيني ، تاريخ حبيب السير في اخبار افراد البشر ، ج ٣ ، خيابان ناصر خسرو ، طهران ، ١٣٣٣ هـ ، ص ٢٥٥ .
- ٨- الغياثي ، المصدر السابق ، ص ١٠٨ ؛ العزاوي ، عباس ، تاريخ العراق بين الاحتلالين ، ج ٢ ، مطبعة بغداد الحديثة ، بغداد ، ١٣٥٤ هـ /

١٩٣٦م، ص ٢٠٤ - ٢٠٥.

٩- اليزدي، المصدر السابق، ص ٤٤٨-٤٤٩.

١٠- لم نعث على نص الرسالة في المصادر التي تم الاطلاع عليها.

١١- حول هذه الهدايا وما احتوته ينظر: ابن عريشاه، المصدر السابق، ص ٥٣-٥٤؛ اليزدي، المصدر السابق، ص ٤٤٩؛ ابن تغري بردي، جمال الدين ابو المحاسن يوسف، النجوم الزاهرة في ملوك مصر القاهرة، ج ١٢، المؤسسة المصرية للتأليف والطباعة والنشر، دار الكتب المصرية، القاهرة، دت، ص ٢٣٩.

١٢- الغياثي: المصدر السابق، ص ١٠٩.

١٣- اليزدي، المصدر السابق، ص ٤٤٩.

١٤- المصدر نفسه.

١٥- المقرئزي، المصدر السابق، ص ٧٨٨؛ ابن تغري بردي، جمال الدين ابو المحاسن يوسف، المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، ج ١، تحقيق، احمد يوسف نجاتي، القاهرة، ١٩٥٦، ص ٢٣٣.

١٦- المقرئزي، المصدر السابق، ص ١٠٨-١٠٩.

١٧- الغياثي: المصدر السابق، ص ١٠٩.

١٨- آق بولاك: لم نعث لها على تعريف في كتب البلدانيات، لكن الغياثي ذكر بأنها: "موضع قريب من شهرزور". المصدر السابق، ص ١٠٨-١٠٩.

١٩- اليزدي، المصدر السابق، ص ٤٤٩-٤٥٠؛ خواندمير، محمد بن سيد برهان الدين خوارشاند، تاريخ روضة الصفا، ج ٦، بيروت، طهران، ١٣٣٩هـ، ص ٢١٥.

٢٠- الغياثي: المصدر السابق، ص ١١٠-١١١، ١٨٧.

٢١- يذكر الغياثي: ان للسلطان احمد الجلائري سفينتان كانت تسمى احدهما (الشمس) بيضاء اللون ولها ثلاثين مجذافا، والاخرى يقال لها (القمر) حمراء اللون، ولها ثمانية وعشرين مجذافا، ويذكر ان تيمورلنك وجد سفينة الشمس سليمة فركبها مع بعض جنده كما وجدوا اربعة سفن اخرى عبروا بها باثقالهم لملاحقة السلطان احمد الجلائري. المصدر نفسه، ص ١١١-١٨٦، ١١٢. وهذا منافي لرواية حرق السفن المذكورة سابقا، فمن الممكن ان تكون عملية الحرق لم تشمل جميع السفن.

٢٢- اليزدي، المصدر السابق، ص ٤٥١.

٢٣- العزاوي، المصدر السابق، ص ٢٠٧.

٢٤- ابن عريشاه، المصدر السابق، ص ٤٧.

٢٥- المصدر نفسه.

٢٦- المصدر نفسه.

٢٧- الجغتاي: كلمة اطلقت على البدو الخاضعين لحكم تيمورلنك، وهناك من ينسب نفسه للمغول مع انتسابه الى الجغتاي. الغياثي، المصدر السابق، ص ١٦٩؛ بارتولد، المصدر السابق، ص ٢١٩.

٢٨- كذا في الأصل.

٢٩- "لمهاوشته": كذا في الأصل. وهي كلمة عامية دارجة بلغة ذلك العصر العامية وهي تعني "منازعة" او "مقارعة".

٣٠- ابن عريشاه، المصدر السابق، ص ٤٠.

٣١- المقرئزي: المصدر السابق، ص ٧٨٨؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج ١٢، ص ٤٣؛ الغياثي، المصدر السابق، ص ١٠٨-١٠٩؛ العزاوي، المصدر السابق، ص ٢٠٤، ١١٠، ٢٠١-٢٠٥.

٣٢- وصف ابن بطوطة: جسر الحلة اثناء دخولها بقوله: "... ولها [الحلة] جسر عظيم معقود على مراكب متصلة منتظمة فيما بين الشطين، تحف بها من جانبيها سلاسل من حديد مربوطة في كلا الشطين الى خشبة عظيمة مثبتة (في) الساحل". ابن بطوطة، محمد بن ابراهيم اللواتي الطنجي، رحلة ابن بطوطة، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، ١٣٨٤ هـ / ١٩٦٤، ص ٢٢٠، ويبدو ان ابن عريشاه توهم حيث قال: "حتى وصل [السلطان احمد] الى الحلة فعبّر من جسر ها نهر دجلة". المصدر السابق، ص ٤٧.

٣٣- الغياثي، المصدر السابق، ص ١٨٧.

٣٤- نقابة الطالبين: اسست هذه النقابة سنة ٢٥١هـ / ٨٦٥م) عندما طلب يحيى بن الحسين النسابة من الخليفة المستعين (٢٤٧-٢٥١هـ - ٨٦٠هـ / ٨٦٥م) تولية رجل على الطالبين منهم ليتولى شؤونهم ويدفع عنهم سلطة الأتراك، فعينه المستعين بعد مشاورة الطالبين واختيارهم له. البخاري، ابن نصر، سر السلسلة العلوية، ط ١، مطبعة نهضة، ١٤١٣هـ، طهران، ص ٧٦؛ ويعرف الماوردي هذا المنصب بأنه: "موضوعة على صيانة ذوي الأنساب الشريفة عن ولاية من لا يكافؤهم في النسب ولا يساويهم في الشرف ليكون عليهم اجلى وامره فيهم امضى". الماوردي، ابو الحسن بن محمد بن حبيب البصري، الأحكام السلطانية والولايات الدينية، بغداد، ١٩٨٩، ص ١٥٣. حول هذا المنصب واستمراره ينظر: الشريف المرتضى، رسائل المرتضى ج ١، تحقيق السيد مهدي رجائي، مطبعة سيد الشهداء، طهران، ١٤٠٥هـ، ص ٢٥؛ الشريف المرتضى، علم الهدى، الانتصار، مؤسسة النشر الإسلامي، ط ١، قم المقدسة، ١٤١٥هـ، ص ٤٠؛ الذهبي، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان قايمز، سير اعلام النبلاء، ج ١٦، تحقيق، اكرم البوشي، ط ٩، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٣هـ، ص ١١٥؛ الذهبي، المختصر المحتاج من تاريخ بن الدبيثي، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، دت، ص ١١١.

٣٥- الشيخ اويس الجلائري: اويس بن الشيخ حسن بن حسين اقبغا بن ايلكان، من اهل الديانة والكيس، كان ملكا عادلا شجاعا قليل الشر، كثير البر. ابن عريشاه، المصدر السابق، ص ٤٦. استمر حكمه خلال المدة (٧٧٠-٧٧٧هـ / ١٣٦٩-١٣٧٣م). خواندمير، المصدر السابق، ص ٢٣٨-٢٤٤. وهو الذي قام ببناء الحرم الحسيني الشريف سنة ٧٦٧هـ / ١٣٦٦م. المظفري، محمد الحسين، تاريخ الشيعة، مطبعة الزهراء، النجف، دت، ص ٨٢.

٣٦- تاج الدين بن معية: السيد تاج الدين ابو عبد الله محمد بن القاسم بن معية الحسيني الديباجي، فاضل عالم جليل القدر شاعر اديب، يروي عنه الشهيد الأول محمد بن مكي العاملي، والذي قال عنه: "عجوبة الزمان في جميع الفضائل والمآثر". الافندي، الميرزا عبد الله افندي الأصهباني، رياض العلماء وحياض الفضلاء، ج ٥، تحقيق: السيد احمد الحسيني، منشورات مكتبة المرعشي النجفي، قم، ١٤٠٣هـ، ص ١٥٢.

٣٧- كركوش، يوسف، تاريخ الحلة، ج ١، ط ١، منشورات المكتبة الحيدرية، النجف، ١٣٨٥هـ / ١٩٦٥، ص ٩٧.

٣٨- اليزدي، المصدر السابق، ص ٤٥١؛ العزاوي، المصدر السابق، ص ٢١٣-٢١٨.

٣٩- الغياثي، المصدر السابق، ص ١٨٧.

- ٤٠- ابن الفرات ، ناصر الدين محمد بن عبد الرحيم ، تاريخ ابن الفرات ، مج ٩ ، ج ١ ، عني بتحريره ونشره : قسطنطين زريق ، بيروت ، د.ت ، ص ٣٤٤ .
- ٤١- ابن عريشاه ، المصدر السابق ، ص ٤٧ .
- ٤٢- الرحبة : بين الرقة وبغداد على شاطئ الفرات بينها وبين دمشق ثمانية ايام ومن حلب خمسة ايام والى بغداد مائة فرسخ والى الرقة نيف وعشرين فرسخاً. ياقوت الحموي ، شهاب الدين ابي عبد الله ياقوت الحموي الرومي البغدادي ، معجم البلدان ، ج ٣ ، ط ٢ ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٩٥ ، ص ٣٤٥ .
- ٤٣- حلب : مدينة عظيمة واسعة كثيرة الخيرات طيبة ، وهي قسبة جند قسرين. ياقوت الحموي ، معجم البلدان ج ٢ ، ص ٢٨٢ .
- ٤٤- كذا في الأصل وهي كلمة عامية تعني (نائبها) . وكان نائبها عن سلطان مصر آنذاك هو الأمير جليان قراسفل ، ينظر : المقرئزي ، المصدر السابق ، ص ٧٨٩ .
- ٤٥- الغياثي ، المصدر السابق ، ص ١١٥-١١٦ .
- ٤٦- ابن عريشاه ، المصدر السابق ، ص ٤٧ .
- ٤٧- كركوش ، المصدر السابق ، ص ٩٨ .
- ٤٨- عزيز بن اردشير الأسترابادي : هو من ندماء ومقربي السلطان احمد الجلائري ، وقد ألف كتاب " بزم ورزم " بطلب من سلطان سيواس برهان الدين وكان ذلك سنة ٧٩٦هـ / (١٣٩٣م) . العزاوي ، المصدر السابق ، ص ٤ ، ٢١٣-٢١٤ ، ٢١٨ .
- ٤٩- المصدر نفسه ، ص ٢١٣-٢١٤ ، ٢١٨ .
- ٥٠- وردت اسماء هؤلاء الأمراء كلهم في كتاب : اليزدي ، المصدر السابق ، ص ٤٥٢-٤٥٣ .
- ٥١- خواندمير ، المصدر السابق ، ص ٥٨١ ؛ العاني ، المصدر السابق ، ص ١٥٧ .
- ٥٢- اليزدي ، المصدر السابق ، ص ٢٥٣ .
- ٥٣- ابن خلدون ، عبد الرحمن المغربي ، تاريخ ابن خلدون ، ج ٧ ، وضع فهارسه : خليل شحادة ، مراجعة : سهيل زكار ، دار الفكر ، بيروت ، ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م ، ص ٧٢٧ ؛ ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج ١٢ ، ص ٢٥٥ .
- ٥٤- السخاوي ، شمس الدين حمد بن عبد الرحمن ، وجيز الكلام في الذيل على دول الإسلام ، ج ١ ، تحقيق : ديبشار عواد وآخرون ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤١٦هـ ، ص ٣٣١ ، ابن اياس ، حمد بن احمد الحنفي المصري ، بدائع الزهور في وقائع الدهور ، ج ١ ، مكتبة مدبولي ، ط ١ ، القاهرة ، ٢٠٠٥ ، ص ٣٧٤ .
- ٥٥- كركوش ، المصدر السابق ، ص ٩٨ .
- ٥٦- اميرانشاه : هو ابن تيمورلنك الذي ولاه على اندريجان سنة ٨٠٢هـ / ١٣٩٧م ، وجعل معه اخويه ابو بكر وعمر وجماعه من امراءه ، وكانت تبريز خاضعة له . السخاوي ، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن بن حمد ، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ج ٢ ، ضبطه وصححه : عبد اللطيف عبد الرحمن ، دار الكتب العلمية ، ط ١ ، بيروت ، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م ، ص ٢٨٧ .
- ٥٧- العزاوي ، المصدر السابق ، ص ٤ ؛ كركوش ، المصدر السابق ، ص ٩٨ .
- ٥٨- يبدو ان السلطان احمد الجلائري عمد الى تقوية العلاقات اكثر عن طريق المصاهرة ، حيث زوج السلطان المملوكي الظاهر برقوق من ابنة اخيه السلطان حسين بن اويس ، واسمها اخوند تندي اودوندي . ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج ١٢ ، ص ٥٣ ؛ الغياثي ، المصدر السابق ، ص ١١٧ .
- ٥٩- المقرئزي ، المصدر السابق ، ص ٨١٤ ؛ ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج ١٢ ، ص ٥٧ .
- ٦٠- كركوش ، المصدر السابق ، ص ٩٨ .
- ٦١- الغياثي ، المصدر السابق ، ص ١١٥ ؛ العزاوي ، المصدر السابق ، ص ٢٠٨ ، ٢١٣ .
- ٦٢- العزاوي ، المصدر السابق ، ص ٢٢٣ .
- ٦٣- ابن الفرات ، المصدر السابق ، ص ٤٠٩ ؛ المقرئزي ، المصدر السابق ، ص ٨٢٩ .
- ٦٤- C. Raymond Beazley , The Down of Modern Geograph Vol . ١١١ , New yourk , ١٩٤٩ , p. ٢٨٨-٢٨٩ .
- ٦٥- العاني ، المصدر السابق ، ص ٢١٦ .
- ٦٦- ابن بطوطة ، المصدر السابق ، ص ٢٢٠ .
- ٦٧- المستوفي القزويني ، حمد الله بن بكر ، نزهت القلوب ، المقالة الثالثة ، سعي واهتمام وتصحيح : كاي لسترانج انكليسي ، مطبعة بريل - ليدن ، ١٩١٣ ، ص ٤٢ .
- ٦٨- كركوش ، المصدر السابق ، ص ٨٦ .
- ٦٩- فرخشاه : هو احد الأمراء الذين قاموا بتقديم الدعم العسكري الى والي بغداد ضد قوات تيمورلنك حيث توجه من الحلة مع باقي امراء الأطراف ، ابن عريشاه ، المصدر السابق ، ص ١١٩ ؛ اليزدي ، المصدر السابق ، ص ٢٥٧-٢٥٨ .
- ٧٠- حول طرق الخداع التي استخدمها تيمورلنك ضد السلطان احمد الجلائري ينظر : شامي ، نظام الدين ، ظفرنامه ج ٢ ، سعي واهتمام : فلکس تاور ، براغ ، ١٩٥٦ ، ص ١٤٩ ؛ اليزدي ، المصدر السابق ، ص ١٦٨ ؛ الغياثي ، المصدر السابق ، ص ١١٩ .
- ٧١- اليزدي ، المصدر السابق ، ص ١٦٨ .
- ٧٢- كان سبب توجهه هذا هو انه خاف من تيمورلنك عندما عرف عن طريق جواسيسه ان تيمورلنك عزم على احتلال سيواس فخشي ان يقطع عليه طريق هروبه ، الغياثي ، المصدر السابق ، ص ١٢٣ . اما سبب عدم توجهه الى مصر وذلك لأنه حال وفاة السلطان برقوق حدث خلاف بين امراء الدولة المملوكية ، فخاف ان لا يحظى باستقبال امراء المماليك . ابن عريشاه ، المصدر السابق ، ص ٧٦ .
- ٧٣- عندما ذهب السلطان احمد الجلائري الى الدولة العثمانية صاهر السلطان العثماني بايزيد الأول (٧٩١-٨٠٥هـ / ١٣٨٩-١٤٠٢م) ، وذلك بان زوج ابنته الى مصطفى ابن السلطان بايزيد الأول . اليزدي ، المصدر السابق ، ص ٣٢٤ ؛ العاني ، المصدر السابق ، ص ٨٣ .
- ٧٤- فرج : هو الذي ولاه السلطان احمد الجلائري على بغداد عند خروجه منها ووقف فرج مدافعا عن بغداد ضد قوات تيمورلنك ومات غرقاً أثناء الهجوم عليها سنة ٨٠٢هـ / (١٣٩٩م) . اليزدي ، المصدر السابق ، ص ١٥٥ .
- ٧٥- قرا يوسف : مؤسس دولة القره قوينلو من التركمان ، صاهره السلطان احمد الجلائري بان تزوج اخته للحصول على المساعدات العسكرية منه ، وكان السلطان احمد الجلائري قد زوج قرايوسف احدى بنات التركمان ، وبهذا اصبح قرا يوسف حليفاً للسلطان احمد الجلائري قدم له المساعدات العسكرية عند الحاجة . خواندمير ، المصدر السابق ، ص ٥٨٩ ؛ العاني ، المصدر السابق ، ص ٨٣ .
- ٧٦- الغياثي ، المصدر السابق ، ص ١٢٣ .
- ٧٧- امراء الأطراف :- هم الأمير علي قلندر من البنديجين ، وجان احمد من بعقوبة ، وتوجه فرخشاه من الحلة وميكائيل من السيب ، والتقوا جميعاً قرب النهر صرصر . اليزدي ، المصدر السابق ، ص ٢٢٥٧ ؛ الغياثي ، المصدر السابق ، ص ١٢٤ .

- ٧٨- كركوش ، المصدر السابق ، ص ٩٨.
- ٧٩- يبدو ان تخريب الحلة يعود الى اشتراك امير الحلة فرخشاہ وجيشه في الدفاع عن بغداد، حيث دخلت قوات تيمورلنك لبغداد عنوة فامر بتخريبها وهدم المساكن والعمارات واحرقها . ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة ، ج ١٢، ص ٢٦٦-٢٦٧ ، وانسحب هذا الأمر الى الحلة كما يتضح من الأحداث .
- ٨٠- في حين ذكر الغياثي انه رحل عن بغداد الى تبريز ، ولم يذكر مسألة قدومه الى الحلة. المصدر السابق ، ص ٢٠٣.
- ٨١- حول عقيدة تيمورلنك ، ينظر : الشيباني ، كامل مصطفى ، الفكر الشيعي والنزعات الصوفية حتى نهاية القرن الثاني عشر الهجري ، ط ١، مكتبة النهضة ، بغداد ، ١٣٨٦هـ / ١٩٦٦م ، ص ١٦٧-١٧٥ .
- ٨٢- كركوش : المصدر السابق ، ص ٩٨.
- ٨٣- حول الصراع بين تيمورلنك والدولة العثمانية ينظر : ابن عربشاہ ، المصدر السابق ، ص ١٢٠-١٢١ ؛ ابن تغري النجوم الزاهرة ، ج ١٢، ص ٢٦٩ ؛ يلماز أوزتونا ، تاريخ الدولة العثمانية ، ج ١، ترجمة : عدنان محمود سلمان ، ط ١، مؤسسة فيصل للتمويل ، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م ، ص ١٠٨-١١١ ، بجيك ، د. خليل ايننا ، تاريخ الدولة العثمانية من النشوء الى الانحدار ، ترجمة : محمد . م . الأرناؤوط ، دار المدار الإسلامي ، بيروت ، ٢٠٠٢م ، ص ٣٠-٣١ ؛ الصلابي ، د. محمد محمد ، الدولة العثمانية عوامل النهوض واسباب السقوط ، دار الفجر للتراث ، القاهرة ، ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م ، ص ٩١-٩٢.
- ٨٤- محمود قبان : لم نعثر له على ترجمة .
- ٨٥- العاني ، المصدر السابق ، ص ٤٤.
- ٨٦- خواندمير ، المصدر السابق ، ص ٥١٦.
- ٨٧- اليزدي ، المصدر السابق ، ص ٢٧٧؛ الغياثي ، المصدر السابق ، ص ٢٠٣.
- ٨٨- السلطان طاهر: هو ابن السلطان احمد الجلائري ، كان متحصنا في قلعة النجق في تبريز مع اعوانه وامواله حيث حاصره امير انشاہ بن تيمورلنك ، إلا انه تمكن من الخلاص والتوجه الى بغداد حيث ابهى السلطان احمد الجلائري ؛ المقرئزي ، المصدر السابق ، ص ٨٩٢ ؛ ابن عربشاہ ، المصدر السابق ، ص ٤٥ .
- ٨٩- اليزدي ، المصدر السابق ، ص ٢٧٧؛ الغياثي ، المصدر السابق ، ص ٢٠٣.
- ٩٠- كركوش ، المصدر السابق ، ص ٩٨.
- ٩١- الغياثي ، المصدر السابق ، ص ٢٠٤.
- ٩٢- يرى الغياثي ان السلطان احمد الجلائري توجه من الحلة الى مكان آخر هو " جزاير خالد ومالك " . المصدر السابق ، ص ٢٠٤ ، والتي لا نعرف موقعها على وجه التحديد .
- ٩٣- كركوش ، المصدر السابق ، ص ٩٩.
- ٩٤- الغياثي ، المصدر السابق ، ص ٢٠٤.
- ٩٥- كركوش ، المصدر السابق ، ص ٩٩.
- ٩٦- اغاخيروز : وزير السلطان احمد الجلائري ، الذي تأمر ضد السلطان احمد الجلائري مع ابنه الأمير طاهر وامراء الأطراف . خواندمير ، المصدر السابق ، ص ٥١٦.
- ٩٧- محمد بيك : لم نعثر له على ترجمة.
- ٩٨- الأمير علي قلندر : كان واليا على مندلي سنة ٨٠٣هـ / (١٤٠٠م) من قبل السلطان احمد الجلائري . الغياثي ، المصدر السابق ، ص ٢٠٤.
- ٩٩- ميكائيل : كان واليا على السيب من قبل السلطان احمد الجلائري . اليزدي ، المصدر السابق ، ص ٢٥٧.
- ١٠٠- الغياثي ، المصدر السابق ، ص ١٢٤ ، ٢٠٦ ؛ كركوش ، المصدر السابق ، ص ٩٩.
- ١٠١- كركوش ، المصدر السابق ، ص ٩٩.
- ١٠٢- الغياثي ، المصدر السابق ، ص ٢٠٧.
- ١٠٣- خواندمير ، المصدر السابق ، ص ٥١٦-٥١٧ .
- ١٠٤- عراق العرب : القسم الأسفل من مابين النهرين ، سمي بهذا الاسم تمييزاً له عن (عراق العجم) الذي يقصد به اقليم الجبال . ينظر : شيخ الربوة ، شمس الدين ابي عبد الله محمد بن ابي طالب الأنصاري دمشقي ، نخبة الدهر في عجائب البر والبحر ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت (د.ت) ، ص ٢٤٧؛ لسترنج ، كي ، بلدان الخلافة الشرقية ، ترجمة: بشير فرنسيس وكوركيس عواد ، مطبعة الرابطة ، بغداد ، ١٣٧٣هـ / ١٩٥٤ ، ص ٢٢٠-٢٢١ .
- ١٠٥- اليزدي ، المصدر السابق ، ص ٣٧٠ ؛ الغياثي ، المصدر السابق ، ص ٢٠٧-٢٠٨ .
- ١٠٦- الغياثي ، المصدر السابق ، ص ٢٠٨ .
- ١٠٧- اميرزاده رستم : لم نعثر له على ترجمة .
- ١٠٨- اميرزاده ابو بكر : لم نعثر له على ترجمة .
- ١٠٩- نهر الغنم : هو نهر يقع الى الغرب من مدينة الحلة . كركوش ، المصدر السابق ، ص ١٠٠ .
- ١١٠- السيب : بكسر اوله وسكون ثانيه واصله مجرى الماء كالنهر ، هو كورة من سواد الكوفة وهي سيبان الأعلى والأسفل من طسوح سورا عند قصر ابن هبيرة . ياقوت الحموي ، المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ٢٩٣ . كذلك عرفه محقق تاريخ الغياثي بانه نهر يقع بذياب الفرات بقرب الحلة عليه بلدة تسمى باسمه . المصدر السابق ، ص ٢٠٩ الهامش رقم (٨) .
- ١١١- حول تفاصيل هذه المعركة ينظر : اليزدي ، المصدر السابق ، ص ٣٩٢ ؛ خواندمير ، المصدر السابق ، ص ٥١٧ .
- ١١٢- اسبان واسكندر: هما ولدا قرايوسف مؤسس دولة القرّة قوينلو ، اصبح لهما شأن في أحداث هذه الدولة بعد وفاة والدهما . للتفاصيل ينظر : الغياثي ، المصدر السابق ، ص ١٤٣-١٤٤ ، ٢٤٣ ، ٢٥٦-٢٦٠ .
- ١١٣- المقرئزي ، المصدر السابق ، ص ١١١٦-١١١٨؛ الغياثي ، المصدر السابق ، ص ٢٠٩-٢١٠ .
- ١١٤- خواندمير ، المصدر السابق ، ص ٥١٧ .
- ١١٥- ابن عربشاہ ، المصدر السابق ، ص ١٥٦؛ الشوكاني ، محمد بن علي ، البدر الطالع بمحاسن ، من بعد القرن السابع ، ج ١، وضع حواشيه : خليل المنصور ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، د.ت ، ص ١٢٢ .
- ١١٦- العاني ، المصدر السابق ، ص ١١٥ .